في قلبه حرج منه بوجه من الوجوه فمن لم يؤمن بانه حق من عند الله
ففي قلبه منه حرج ومن لم يؤمن بان الله سبحانه تكلم به وحيا وليس مخلوقا
من جملة مخلوقاته ففي قلبه منه حرج ومن قال ان له باطنا يخالف ظا
هره وان له تاويلا يخالف ما يفهم منه ففي قلبه منه حرج ومن قال ان
له تاويلا لا نفهمه ولا نعلمه وانما نتلوه متعبدين بالفاظه ففي قلبه منه
حرج ومن سلط عليه آراء الآرائيين وهذيان المتكلمين و
سفسطة المتفلسفين وخيالات المتصوفين ففي قلبه منه حرج
ومن جعله تابعا لنحلته ومذهبه وقول من قلده دينه ينزله على اقواله
ويتكلف حمله عليها ففي قلبه منه حرج ومن لم يحكمه ظاهرا وباطنا في
اصول الدين وفروعه ويسلم وينقاد لحكمه اين كان ففي قلبه
منه حرج ومن لم يأتمر باوامره وينزجر عن زواجره ويصدق جميع
اخباره ويحكم امره ونهيه وخبره ويرد له كل امر ونهي وخبر خالفه
ففي قلبه منه حرج وكل هؤلاء لم تمس قلوبهم معانيه ولا يفهمونه
كما ينبغي ان يفهم ولا يجدون من لذة حلاوته وطعمه ما وجده
الصحابة ومن تبعهم وانت اذا تاملت قوله لا يمسه الا المطهرون
واعطيت الاية حقها من دلالة اللفظ وايمائه واشارته وتنبيهه
وقياس الشيء على نظيره واعتباره بمشاكله وتاملت المشابهة التي
عقدها الله سبحانه وربطها بين الظاهر والباطن فهمت هذه المعاني
كلها من الاية وبالله التوفيق

فصل

ثم اكد ذلك وقرره واظهره بقوله تنزيل من رب العالمين وكما انه بلغ
لازم لكونه قرآنا كريما في كتاب مكنون فهو ملزوم له
فهو دليل عليه ومدلول له وانما كونه تنزيلا من رب العالمين ه

مطلوبين

مطلوبين عظيمين من اجل مطالب الدين احدهما انه المتكلم وانه
منه نزل ومنه بدا وهو الذي تكلم به ومن هنا قال السلف منه
بدا ونظيره ولكن حق القول مني وقوله قل نزله روح القدس من ربك
والثاني علو الله سبحانه فوق خلقه فان النزول والتنزيل الذي تعقله
العقول وتعرفه الفطر هو وصول الشيء من اعلا الى اسفل والرب تعالى انما
يخاطب عباده بما تعرفه فطرهم وتشهد به عقولهم وذكر التنزيل مضافا الى
ربوبيته للعالمين المستلزمة لملكه لهم وتصرفه فيهم وحكمه عليهم و
احسانه وانعامه عليهم فان من هذا شانه مع الخلق كيف يليق
به مع ربوبيته التامة ان يتركهم سدى ويدعهم هملا ويخلقهم
عبثا لا يامرهم ولا ينهاهم ولا يثيبهم ولا يعاقبهم فمن اقر بانه رب العالمين
اقر بان القرآن تنزيله على رسوله واستدل بكونه رب العالمين
على ثبوت رسالة رسوله وصحة ما جاء به وهذا الاستدلال اقوى واشرف
من الاستدلال بالمعجزات والخوارق وان كانت دلالتها اقرب الى الاذهان
عموم الناس وتلك انما تكون لخواص العقلاء وقد اشار سبحانه
الى طريقين في غير موضع من كتابه كقوله
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فهذا استدلال
بالايات المعاينة المخلوقة ثم قال اولم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد فهذا استدلال بكمال ربوبيته
وكمال اوصافه على صدق رسوله فيما جاء به وهذه الطريق اخص واقوى
واكمل واعلا والاول اعم واشمل وقد تقدم بيانها عند قوله تعالى ولو تقول
علينا بعض الاقاويل وان الاستدلال باوصاف الرب تعالى وكماله المقدس
على نبوة النبي وبعثه من الاستدلال عليه ببعض مخلوقاته وتامل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1